ساسهم ، ولا فكاهة إلا فكاهتهم ، ولا فطنة إلا فطنتهم ، صعد فى مراتب الفن والشعر إلى مواطئ أقدام المحرومين اكين ، الذين لا يشعرون ولا يتذوقون ، ولا يستمرئون لافة ولا يستملحون المعانى والنكات ؟؟ وإذا كان ما استقروا ، هو غاية الحس والذوق ، ومحامدى الابداع والاحسان ، وقصارى افة والجمال ، فما بالهم لم ينجبوا رجلا واحداً خلاقا فى عالم الشعر الكتابة أو التصوير أو الموسيقى ، وقد أنجبت الأمم المئات لوف ؟

سيمضى زمن نرجو ألا يطول قبل أن يفقه أدعياء الذوق ا أنهم صفر من الذوق ، وأن الله لم يخلق على الأرض طائفة ظ منهم حساً ، وأثقل منهم روحاً ، وأفرغ منهم لباً ، وأعضل م داء على العلاج

وسيمضى زمن نرجو ألا يطول قبل أن يفقه أدعياء النقد عندنا الذوق الذي يستحسن حسناً جميل ، وأجل منه الذوق الذي حسن الحسنين ، وأجل منهما الذوق الذى يستحسن الشيئين ما تناقض فى الحسن كأنهما ضدان

وسيمضى زمن نرجو ألا يطول قبل أن يشيع بيننا أن كل قد يشتهي طعاماً لذيذاً ولا يمنع ذلك أن تشتمل الأطعمة الف لون لذيذ غيره ، وأنه إذا جاز هذا فى الآكال التى تعد مر فأخلق أن يجوز فيما ليس له آخر ، وهو أطعمة الألباب ناف المعانى وألوان الشعور

ونرجو ألا يطول الزمن قبل أن يتعلم العازلون الماجنون كيف جون من نفوسهم ليعرفوها ويعرفوا سواها ، كما يخرج السائح وطنه ليعرف وطنه ، ويخرج القارئ من زمنه ليعرف زمنه ، د المصور من صورته ليراها حق الرؤية ويبلغ بها جهده من رية والتجويد

وتلك نقلة صعبة على من يحتاج إليها . ففى عالم المادة أكثر ن انطلاقا إلى الخروج المحبوسون فى المكان المغلق المحدود . عالم الفكر والروح فالمحبوسون فى المكان المغلق المحدود هم الناس انطلاقا إلى الخروج وأكثرهم قناعة بما هم فيه .

عباس محمود العقاد

المحاكمات التاريخية الكبرى

١ـ الحركة النهليستية
ومصرع القيصر اسكندر الثانى

صفحة رائعة من صحف الثورة على الطغيان

للأستاذ محمد عبد الله عنان

كانت الثورة البلشفية نتيجة محزنة للمعركة التحريرية الرائعة التى اضطرمت مدى ستين عاماً بين القياصرة وبين الحركة الثورية الروسية . ولم يثل عرش القياصرة ويسحق طغيان القيصرية وتمحى نظم الاقطاع وامتيازات النبلاء إلا ليقوم مكانها طغيان جديد أشد إمعاناً فى الارهاب والسفك وثل الحقوق والحريات العامة . ومن ذا الذي يستطيع أن يقول إن الشعب الروسى يتمتع اليوم فى ظل النظم البلشفية بلمحة من الحرية التى كان ينشدها فى أيام القياصرة والتى اعتقد أنه ظفر بها كاملة في ثورة مارس سنة ١٩١٧ الاشتراكية ثم فى ثورة اكتوبر البلشفية . كانت روسيا منذ منتصف القرن التاسع عشر مسرح نضال عنيف بين طغيان القيصرية وبين العقلية الروسية الجديدة الطموح إلى الاصلاح والتحرير ؛ وكانت روسيا الجديدة تنشد الاصلاح السلمى بادىء بدء وتحاول عن طريق الاصلاحات الدستورية والاجتماعية تحطيم الأصفاد المرهقة التي تطوق القيصرية بها عنق الشعب الروسى ؛ وكان رسل روسيا الجديدة يومئذ جمهرة من الشباب المستنير الذى حفزته مؤثرات الثقافة الحرة إلى التطلع إلى آفاق جديدة . كان هؤلاء هم طلائع «النهلزم» أو الحركة النهلستية كما سماها ترجنيف ، وكانت هذه الدعوة الاصلاحية المتوثبة دعوة مثل ومبادىء يذكيها طائفة من الكتاب الأحرار بأقلامهم الملتهبة ؛ وكان أخص ما يميز الدعوة الحديثة على قول ستبنياك مؤرخ الثورة الروسية « هو إنكار كل ما يفرض على الفرد إنكاراً مطلقاً تمزقه الحرية الفردية . وقد كانت النهلستية ثورة قوية مضطرمة لا على الطغيان السياسى ولكن على الطغيان المعنوي الذى يرهق حياة الفرد الخاصة » . على أن هذه الحركة الاصلاحية السلمية لم تلبث إزاء

عنت القيصرية وإغضائها عن الاستماع لدعوتها ، أن تطورت بسرعة إلى حركة ثورية تعتزم أن تحقق مثلها بالنضال والعنف . واحتشد الشباب المتوثب من جميع الطبقات تحت لواء الحركة الجديدة . بيد أنهم على قول ستبنياك « كانوا عزلا إلا من النظريات والمثل، وكانوا يحاربون قوة هائلة مدججة بالسلاح والعدد، ولم يك ثمة سبيل لأن يحركوا كتلة الشعب التي ترزح في أغلال الرق والذلة » . وكانت القيصرية تضاعف إجراءات القمع وتمعن في مطاردة أولئك الرجال والنساء الذين يتجاهلون حقيقة الحياة والنظم القومية الروسية .

وهنا يضطرم النضال وتنشب بين القوتين الخصيمتين : القيصرية والنهلستية — تلك المعركة الهائلة التي تقطر في كل مراحلها دماً ، وتتناثر حولها الأشلاء من كل صوب ، ويتساقط في حلبتها قياصرة وأمراء وقواد وحكام وشباب من كل الطبقات . كانت القيصرية وعميدها ، وكل المؤيدين لطغيانها ، هدفاً لطائفة من المؤامرات والجرائم التحريرية المحكمة تعصف بهم وتثل أرواحهم بين آونة وأخرى ؛ وكانت هذه الجمهرة المستبسلة من الشباب الغض بين فتية وفتيات تلقي بنفسها إلى تلك الغمار المروعة وهي تودع الحياة في كل مرة أفراداً وجماعات ؛ وكان العنف يذكي العنف فكلما وقع اعتداء جديد على زعيم من زعماء الطغيان حشد الطغاة في الحال حول المشانق رهطاً من الشباب المجاهد وأعدموهم بعد محاكمات مرتبة تختم دائماً بمجازر بشرية . ذلك هو تاريخ النهلستية أو الحركة التحريرية الروسية التي سطرها التاريخ بمداد من الدم الغزير .

بدأ هذا النضال العنيف في سنة ١٨٧٥ بعد أن نضجت الحركة الثورية ، واحتشد حول المثل الحرة الجديدة جيش حقيق من الفدائيين ؛ وكانت القيصرية كلما اشتد ساعد الحركة الثورية واشتدت مطالب الأحرار في سبيل الاصلاح الدستوري اشتدت من جانبها في القمع والمطاردة ، وازدادت حرصاً على سلطانها المطلق . وكانت سلطات الطغيان تبسط على أنحاء روسيا الشاسعة حكماً من الارهاب المطبق ، تدعمه جاسوسية بارعة خطرة ؛ وكانت القيصرية هي الباغية المتجنية لأنها لم تستمع إلى دعوة الاصلاح ، بل آثرت سلاح القمع الهمجي ، فمالت على الحركة الثورية تحاول تمزيقها ، ومالت على الأحرار تحاول إفناءهم ، وأسرفت في القبض والاعتقال والنفي إلى سيبريا ، وتدبير المحاكمات الصورية واتخاذها وسيلة لإعدام الزعماء والقادة والشباب المجاهد ؛ وأجاب الأحرار من جانبهم بتنظيم حركة من الإرهاب الثوري ذهب ضحيتها ثبت حافل من الوزراء والقضاة ورجال الشرطة وغيرهم من أعوان الطغيان . وكانت هذه المعركة الشهيرة في صحف الكفاح الثوري ذروة الحركة النهلستية ، وكان قوامها من جانب سلسلة من الجرائم السياسية المروعة ، ومن الجانب الآخر سلسلة من المحاكمات الرنانة . ففي سنة ١٨٧٧ قبضت الحكومة على خمسين من الأحرار النهلستيين وحوكموا في موسكو بتهمة التآمر على سلامة الدولة وهي التهمة الخالدة التي يشهرها الطغيان دائماً في وجه خصومه . وكان منهم صوفيا بارديز وهي فتاة ثورية نابهة عرفت مثل النهلستية أمام قضاتها بما يأتي : « إن الجماعة التي أنتمي إليها هي جماعة الدعاة السلميين . إن غايتنا هي أن نبعث إلى نفس الشعب مثل نظم أفضل وأقرب إلى العدالة ، أو بالحري أن نوقظ المثل الغامض الذي يجثم في نفسه ، وأن نبين له عيوب النظام الحاضر حتى لا يعود في المستقبل إلى نفس الأخطاء التي يعانيها . أما متى تدق ساعة هذا المستقبل المنشود فهذا ما نجهله وليس علينا نحن أن نبينه » . وأسفرت المحاكمة عن القضاء على كثيرين بالاعدام والسجن والنفي . وفي العام التالي قبض على نحو مائتين منهم وقدموا إلى المحاكمة في بطرسبرج ولينجراد فهلك في بدء المحاكمة منهم ثلاثة وتسعون بالتعذيب والانتحار ، وقتل النهلستيون من جانبهم عدة من الجواسيس ، وأطلقت فتاة تدعى فيرا زاسولتش النار على تربيوف مدير الشرطة فجرحته جرحاً خطيراً (فبراير سنة ١٨٧٨) وقدمت إلى المحاكمة فبرئت وحملت على الأعناق في مظاهرة صاخبة، ثم فرت خيفة المطاردة والانتقام. وفي أغسطس أعدم الزعيم الاشتراكي كرفالسكي في أودسا فلم تمض بضعة أيام حتى انتقم له الثوار بقتل رئيس الشرطة مزنتزيف . وفي فبراير سنة ١٨٧٩ قتلوا في خاركوف حاكم المقاطعة البرنس الكسي كروبتكين ، وانتقمت القيصرية على الأثر باعدام الزعيم أوسنسكي وبعض رفاقه . وهكذا لبثت المعركة على اضطرامها أعواماً طويلة تحصد أرواح الفريقين .

وكان مصرع القيصر اسكندر الثاني أعظم حوادث هذا النضال الدموي المروع وكان ذروة الحركة النهلستية ؛ وكانت المحاكمة التي تلت أعظم المحاكمات السياسية التي عرفتها هذه الحركة الفياضة بالحوادث والمحاكمات الرنانة . وكان اسكندر الثاني الذي

ولى العرش سنة ١٨٥٥ يجنح فى بداية عهده إلى نوع من الاصلاح يمسالمة الحركة التحريرية وتحقيق بعض غاياتها . وكان تحريره يقيق الضياع فى سنة ١٨٦١ فاتحة طيبة لهذه السياسة الاصلاحية؛ كان يميل فى نفس الوقت إلى إجراء بعض الاصلاحات الدستورية لتى لا تؤثر فى مجموعها على حقوق السلطة العليا ، ولكن تتخذ ى الوقت نفسه صورة المنح والمزايا الدستورية ؛ وكان يعتقد أنه ستطيع تحقيق هذه الغاية بانشاء المجالس المحلية (زمستفوس) ، لكن الحركة التحريرية لم تحفل بهذه المشاريع الجزئية بل اشتدت ى مطالبها وضاعفت جهودها فى سبيل الكفاح والنضال ، شهرت على القيصرية حربها العوان ، وردت القيصرية بمضاعفة جراءات القمع الذريع ، واضطرمت بين اسكندر الثاني وبين نهلستية تلك المعركة الدموية المروعة التى أتينا على وصفها

ورأت اللجنة التنفيذية الثورية أو اللجنة التنفيذية لإرادة شعب كما كانت تسمى ، أن تقضى على الشر من أصوله فقررت عدام القيصر (٢٦ أغسطس سنة ١٨٧٩) ونظمت شعبها فدائية ، ودبرت تباعا عدة مشاريع لاغتيال القيصر . فبدأت ى شهر نوفمبر بوضع لغم فى طريق القطار الذى يسافر فيه القيصر لكنه لم ينفجر . وفى ديسمبر وضع الفدائيون لغما آخر فى طريق قطار الملكى إلى موسكو انفجر عند مرور القطار، ولكن القيصر صل إلى موسكو فى قطار سابق؛ وفى مساء ١٧ فبراير سنة ١٨٨٠ ف الفدائيون قاعة الطعام فى قصر الشتاء على ظن أن القيصر ن عندئذ يتناول طعامه فيها ، ولكن القيصر كان فى مكان آخر القصر ، ولم يكن قد جلس إلى المائدة بعد ، فقتل فى الحادث جرح سبعة وستون من الجند والحشم . ونشطت القيصرية من بها إلى مطاردة الجناة ، فأعدم عدة من الفدائيين ، ومنح يس مليكوف وزير الداخلية سلطة مطلقة على العاصمة لكى تطيع السهر على حياة القيصر وأسرته ، وخول له الإشراف المطلق القضايا السياسية وعلى جميع السلطات الادارية والمدنية . ورأى لكوف من جهة أخرى أن يتخذ بعض إجراءات لاستمالة عب فأفرج عن كثير من المعتقلين وكانت تغص بهم السجون ، د آلاف الطلبة إلى الجامعات التى أخرجوا منها . وأصدرت جنة التنفيذية بياناً قالت فيه . « إنها لن تترك الكفاح حتى زل اسكندر الثاني عن سلطانه للشعب ويترك مكانه لجمعية وطنية يسية تضع مبادئ الاصلاح الاجتماعى » . ولكن حدث فى مساء ٢٧ فبراير أن استطاعت الشرطة السرية أن تقبض على أندرى جليابوف زعيم اللجنة الثورية فى دار صديقه وزميله فى اللجنة المحامى تريجوني وقبض على تريجوني فى نفس الوقت ، وحمل النبأ إلى القيصر وزير الداخلية مليكوف فابتهج به أيما ابتهاج ، لأنه كان يعتقد أن جليابوف رأس اللجنة المدبر ولن يهدأ له بال مادام حراً طليقاً . ورفع الوزير إلى القيصر فى نفس الوقت مشروع المجالس المحلية الذى اعتزمت الحكومة تنفيذه بعد أن وضع فى صيغته النهائية فوعد القيصر بالنظر فيه فى الغد .

وكان ذلك فى مساء يوم الجمعة ٢٧ فبراير سنة ١٨٨١ وكان القيصر يعتزم أن يشهد يوم الأحد أول مارس تمارين فرسان الحرس فى ميدان ميخايلوفسكى كعادته كل أحد . فرجاه وزير الداخلية ألا يفعل لأن جليابوف صرح أمامه أن القبض عليه لا يمنع وقوع اعتداء جديد على حياة القيصر ، ولكن القيصر لم يعبأ بهذا النصح وصمم على الذهاب .

وكان القبض على جليابوف ضربة شديدة للجنة التنفيذية . وكان يقيم منذ حين فى بطرسبرج باسم سلاتفنسكى مع صاحبته وزميلته صوفيا بيروفسكايا بزعم أنها أخته ، وكانت صوفيا ساعده الأيمن فى تدبير المشاريع وإدارة الشئون ؛ فلما قبض عليه ولم يعد ليلة ٢٧ فبراير جمعت صوفيا أعضاء اللجنة التنفيذية المقيمين فى بطرسبرج فى الحال وكان منهم ضابط البحرية سوخانوف ، والصحفى تيخوميروف ، وأسايف وفرولنكو ، وجرانشفكى ، وحنه كوربا ، واجتمعت اللجنة فى دار فيرا فنجر ، وبحثت الموقف الخطير الذى انتهت إليه ، وكيف أخفقت مشاريعها التوالية فى الأشهر الأخيرة ، واستطاعت شرطة القيصر أن تشل كل حركاتها ، وأن تقبض أخيراً على زعيمها ؛ وبعد مناقشات عاصفة قررت اللجنة بالاجماع أن تنفذ مشروع جليابوف لاغتيال القيصر وعهدت إلى صوفيا بيروفسكايا بالاشراف على التنفيذ ، وكانت اللجنة ترمي بهذه المشاريع الجنائية التوالية فضلا عن الانتقام للضحايا العديدين ، إلى غاية سياسية عملية هى أن تستغل مايترتب على الاغتيالات السياسية من الاضطراب والروع وتحقيق بعض مطالبها الدستورية . ولكن هذه الخطة لم تحدث أثرها المنشود بل زادت بالعكس فى سخط القيصرية وحرصها على سلطانها ، وزادتها إقداماً وقسوة فى تتبع خصومها .

(للبحث بقية ـ النقل ممنوع)

محمد عبد الله عنان

عصبة الأمم في التاريخ

للدكتور حسن صادق

١ — فكرة عصبة الأمم وتطورها

يكثر الناس في هذه الأيام من الكلام عن عصبة الأمم بمناسبة انضمام مصر إليها في هذا العهد الجديد، ومنهم من يحبذ هذا الانضمام ويرجو من ورائه خيراً، ومنهم المتشائم الذي يتمثل في ذهنه الماضي القريب وما جرى فيه من حروب وعدوان بين دول هي أعضاء في العصبة، ويرى أن تنضم هذه العصبة للقوى وغرمها على الصغير الضعيف. وليس من غرضنا في هذا المقام أن نخوض غمار السياسة في مجلتنا الأدبية، ولكننا سنبين في هذه الكلمة كيف ولدت فكرة العصبة وتطورت خلال الزمن حتى برزت في شكلها الحالي، ونرجو أن يجد القارىء في هذا الموضوع بعض الفائدة العلمية التاريخية.

من يتصفح التاريخ يجد أن الشعوب دائماً في حروب تفصلها فترات تطول حيناً وتقصر أحياناً. وكلما وضعت حرب أوزارها يبحث الانسان عن وسائل لتنظيم السلام ويهتم لهذا الأمر جد الاهتمام. ولم يشعر الانسان في أي وقت بشدة حاجته إلى توطيد أركان السلام أكثر مما شعر عقب الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ لهول مالاقى الناس منها. وقد كانت فكرة عصبة الأمم كائنة قبل الحرب، وظهرت جلية في كتاب للسيوليون بورجوا الفرنسي عنوانه « عصبة الأمم ». ثم بدت هذه الفكرة بعد ذلك رسمياً في مذكرة الرئيس ويلسون في ديسمبر سنة ١٩١٦. وانتشرت هذه الفكرة بين رجال الحكم والسياسة فقويت، ثم ازدادت قوة حين تغلغلت في الرأي العام وسرت بين الشعوب التي عانت في الخنادق أفظع الآلام وذاقت في تلك الحرب الضروس طعم الأهوال البشعة التي يذيب ذكرها لفائف القلوب.

وفكرة عصبة الأمم تضرب بأصولها إلى أزمان بعيدة، لأنها تتصل بشعور طبيعي ضروري، وبرغبة شديدة في الهدوء والسلام. والباحث الدقيق يجد أن عصبة الأمم وجدت منذ أن تكونت شعوب منظمة قامت بينها الصلات الكثيرة المختلفة. وقد أنشأ الرومان مايمكن أن نسميه « جمعية شعوب » وكانوا هم بطبيعة الحال رؤساء هذه الجمعية.

وبعد وقت طويل جاءت المسيحية تحمل للعالم أفكار المساواة والأخاء على الأخص. وهذا المثل الأعلى العظيم تحقق تقريباً في القرون الوسطى أي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر. فالمسيحية في ذلك العهد كانت عبارة عن أسرة مكونة من جميع الأمم المسيحية، تحت نفوذ رئيسين وهما البابا والإمبراطور. ولم يكن هذا النظام في الواقع إلا نوعاً خاصاً من « عصبة الأمم » تقوم على أساس من الدين. وكان رئيس المسيحية يحظى بسلطان كبير، فكان في استطاعته أن يصدر قرار الحرمان ضد أية دولة أو ضد جماعة من الأفراد، ومن حقه أن (يشلح) أي فرد ولو كان رئيس دولة؛ وهذا القرار الذي يجعل الدولة التي صدر ضدها خارجة على القانون له نتائج خطيرة، لأنها تصبح عرضة لعدوان الدول الأخرى عدواناً مشروعاً. وهذه الحال من غير شك تنتج اضطراباً خارجياً. وفوق ذلك فان رعايا الأمير الخارج على القانون يصبحون في حل من يمين الطاعة والاخلاص له، وينتج عن هذا اضطراب داخلي دون ريب. وقد لجأ البابوات كثيراً إلى هذه الوسيلة لحفظ السلام وليصبحوا رؤساء إمبراطورية شاسعة كما يقول بعض المؤرخين.

وكانت الحروب في تلك الأزمنة مشروعة ضد الملحدين، وجائزة في أحضان المسيحية نفسها. ولكن البابوات والأساقفة كانوا يبحثون عن وسائل لتقصير مدتها وتخفيف نتائجها؛ من ذلك أن مجالس الدين في تولوز وكليرمون بفرنسا أذاعت في الناس مايسمى « هدنة الله » و « سلام الله » ووجدت هذه الاذاعة من الدول المسيحية ما تستحقه من الاحترام.

والغريب في ذلك العهد أن الحرب نفسها كانت متلفعة بروح من العدل. ولم تكن الموقعة تقوم على خطط حربية، ولكن كان المعتقد أن الذي يخرج من الحرب ظافراً، سيخرج من محكمة الله في الآخرة وعلى رأسه تاج النصر والظفر؛ وعلى ذلك كانت تجرى المواقع بطريقة تبعث اليوم في النفس دهشة شديدة. فالخصوم كانوا يتواعدون في ساعة ومكان معينين، ويصطفون للموقعة بطريقة نمطية لاتتغير، ثم يهجم بعضهم على بعض وجهاً لوجه. وكانت خدع الحرب إلى القرن الخامس عشر تعتبر خيانة وعاراً ينفر منه المقاتل أشد النفور. وأول موقعة